العام المراد به الخصوص وأثره في تفسير القرآن الكريم

Aliyu Muhammad Sadisu[1]
aliyusadis@gmail.com
+2348064022965

[1]**Department of Islamic Studies, Federal College Of Education, Kontagora, Niger State - Nigeria**

ملخص البحث

يسلط البحثُ الضوءَ على نوع من دلالات الألفاظ، فإن ألفاظ العرب موضوعة للدلالة على معان مقصودة، وهذه المعاني كثيرة منها العموم، ويعالج البحث أحد أنواعه حسبما يقتضيه البحث العلمي. ويأتي أهمية الموضوع كونه يتعلق بكلام الله عز وجل، ويشارك فيه عدة علوم لها أثر كبير في بيان مراتبه، وكلما كانت العلوم المشاركة في علم كثيرةً فإنها تدل على أهميته، ويساعد في فهم النصوص الشرعية فهما صحيحا. ويرجع سبب اختيار الموضوع كونه يدل على معاني ألفاظ القرآن الكريم، وقلة البحث عنه، واشتماله في كثير من الآيات القرآنية. وينتهج الباحث المنهج الاستقرائي، حيث يقرأ عددًا من المؤلفات والبحوث العلمية وكتب التفاسير وعلوم القرآن الكريم على اختلاف أنواعها وذكر الاختلاف الوارد في ذلك. وحدود البحث معالجة العام الذي أريد به الخصوص في أربع آيات من القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر. وعلى تحقيق ذلك كان البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. فالمبحث الأول في تعريف العام، صيغه وأنواعه، والمبحث الثاني في العام الذي أريد به الخصوص. ثم جاءت الخاتمة بأهم نتائج البحث.

الكلمات الافتتاحية: العام _ المراد _ الخصوص _ أثر _ تفسير _ القرآن الكريم.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذا بحث لطيف معنون: **العام المراد به الخصوص وأثره في تفسير القرآن الكريم**، اشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. فالتمهيد اشتمل على أهمية الموضوع، وهو كونه يتعلق بكلام الله عز وجل، ويشارك فيه عدة علوم لها أثر كبير في بيان مراتبه، من نحو وأصول، وغيرهما، وكلما كانت العلوم المشاركة في علم كثيرةً فإنها تدل على أهميته، ويساعد في فهم النصوص الشرعية فهمًا صحيحًا مما يعزز الأمن والاستقرار في البلاد والعباد والمعاد. وسبب اختيار الموضوع، كونه يدل على معاني ألفاظ القرآن الكريم، وكان البحث عنه قليلا، واشتماله في كثير من آيات القرآن الكريم.

المبحث الأول: تعريف العام، صيغه ، وأنواعه

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف العام، والمطلب الثاني: صيغ العام، والمطلب الثالث: أنواع العام.

المبحث الثاني: العام الذي أريد به الخصوص في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آيتان من سورة البقرة، والمطلب الثاني: آيتان من سورة ءال عمران.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج، وتوصيات.

المبحث الأول: تعريف العام، صيغه، وأنواعه

والعام أو العموم على حدّ السواء من دلالات الألفاظ، فإن ألفاظ العرب موضوعة للدلالة على معان مقصودة عندهم، وهذه المعاني كثيرة منها العموم، وإن العرب وضعتْ كلاماً في لسانها للدلالة على العموم[1].

[1] ينظر: العصيمي ، الشيخ العلامة صالح بن عبد الله بن حمد ، **شرح القول المنير في أصل التفسير**، ص: ٩٤.

المطلب الأول: تعريف العام

العام لغة: العين والميم أصل صحيح واحد يدل على الطول والكثرة والعلو[2]. ويأتي بمعنى الشامل،[3] يقال: عمّ المطر الأرض، أي شملها[4].

العام اصطلاحا: اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر[5].

المطلب الثاني: ألفاظ العموم

وألفاظ العموم كثيرة منها: الأول: ما دلّ على العموم بمادته، مثل: كلٌّ، وجميع، وكافة، وقاطبة، وعامة[6].

وكلٌّ أقوى صيغ العموم ولذلك قدمها، و((الجميع))، ولابد من إضافة كل منهما للفظ حتى يحصل العموم فيه[7]، قال في المراقي:

صيغه كلٌّ أو الجميع وقد تلا الذي التي الفروع[8]

ومثاله قوله تعالى: طمح وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٢٨٢ضخم سجدالبَقَرَةِ آية ٢٨٢ تحججمحتحجسحج. أي: إن الله عليم بكل ما يصدق عليه اسم شيء.

الثاني: الاسم المعرف بالألف واللام الجنسية الاستغراقية، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ألفاظ الجموع[9]، كالمسلمين، والمؤمنين، والكافرين، والمشركين، والمنافقين. ومثاله قوله تعالى: طمح إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ضخم سجدالأَحۡزَاب الآية ٣٥. وقوله تعالى طمح ٱلۡمُسۡلِمِينَ ضخم عام لجميع من يصدق عليه

---

(2) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤، ص: ١٥.

(3) ينظر: العثيمين ، محمد بن صالح ، **الأصول من علم الأصول**، تحقيق: أبو إسحاق أشرف بن صالح العشري، دار الإيمان، إسكندرية، مصر، ٢٠٠١م. ص: ٢٦. مجلة الدراسات والقانون، العموم المعنوي عند الأصوليين، فراس عبد الحميد شايب، المجلد: ٤٤، العدد: ٤، الملحق:٣، ٢٠١٧م، ص: ١٠٦.

(4) ينظر: العتيق، د. عبد السلام عبد الفتاح عبد العظيم ، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، جامعة الأزهر، العموم العقلي عند الأصوليين وأثره في دلالة النصوص الشرعية، العدد: الثاني والأربعون، ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م، ص: ١٢٣٩.

(5) ينظر: **الأصول من علم الأصول**، ص: ٢٦.

(6) ينظر: **الأصول من علم الأصول**، ص: ٢٦.

(7) ينظر: الشنقيطي، الشيخ العلامة محمد الأمين، **النثر الورود شرح مراقي السعود**، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفؤاد، ط١، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٦هـ ج١، ص: ٢٠٢.

(8) ينظر: **مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود**، ص:٤٩، رقم البيت: ٣٦٠.

(9) ينظر: الشنقيطي، الشيخ العلامة محمد الأمين، **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر**، تحقيق: أبي حفص سامي العربي، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص: ٣٦١.

اسم الإسلام من الرجال، طمح وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ضخم عام لجميع من يصدق عليه اسم الإسلام من النساء.

النوع الثاني: أسماء الأجناس، وهو ما لا مفرد له من لفظه، كالناس، والنساء، والحيوان.

النوع الثالث: لفظ الواحد – دخل عليه ((ال)) الجنسية -، كالمسلم، والمؤمن، والكافر، والمشرك، والمنافق.

وعلى هذا أشار الناظم[10]:

و((ال)) تفيد الكل في العموم في الجمع والإفراد كالعليم[11].

الثالث: النكرة[12] في سياق النفي- يعني من ألفاظ العموم المتفق عليه -، ومثاله قوله تعالى: طمحوَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ضخم سجدالبَقَرَة : تمجتمجتحجسحج ، سورة البقرة، و(شيء) نكرة في سياق النفي، والنفي قوله تعالى: طمح وَلَا يُحِيطُونَضخم سجدالبَقَرَة : تمجتمجتحجسحج.

الرابع: النكرة في سياق النهي، أي من ألفاظ العموم ، ومثاله قوله تعالى: طمح ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ضخم سجدالنِّسَاء الآية ٣٦ تمحتحمسحج. و طمح شَيۡـٔٗاۖ ضخم نكرة في سياق النهي وهو طمح وَلَا تُشۡرِكُواْ ضخم ، فتفيد نفي جميع المعبودات من دون الله، وإثبات العبودية لله وحده.

وقد جمع الشيخ العلامةُ السعدي الثالث والرابع في قوله:

والنكراتُ في سياق النفي تعطي العموم أو سياق النهي[13]

الخامس: المفرد المضاف إلى المعرفة، مثاله قوله تعالى: طمح سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ضخم سجدالأَعۡلَى الأية ١تحجسحج. و((اسم)) مفرد مضاف إلى معرفة (رَبّ)، بل أعرف المعارف، فكان التسبيح عامًّا في أسماء الله الحسنى.

---

(10) هو الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: ١٣٧٦هـ.

(11) ينظر: السعدي، الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر ، **نظم القواعد القفهية**، تحقيق: عبد الله بن محمد الشمراني، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. بيت رقم: ٣٢، ص:٥.

(12) النكرة: كل اسم شائع في جنسه (أي نوعه)، لا يختص به واحد دون غيره. ينظر: ابن آجروم، أبو عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي **المقدمة الآجرومية**، تحقيق: د. عبد المحسن بن محمد القاسم، دار الدليقان للتوزيع.

(13) ينظر: **نظم القواعد الفقهية**، بيت رقم: ٣٣، ص: ٥.

وقوله تعالى: طمح وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ضخم سجدالنَّحۡل الآية ١٨جمحتحجسحج. و طمح نِعۡمَةَ ضخم مفرد مضاف إلى طمح ٱللَّهِ ضخم اسم الجلالة، فهي تعم جميع النعم.

السادس: الأسماء الموصولة. قال في المراقي:

..... وقد تلا الذي التي الفروع

أين وحيثما ومَن أيّ ومـــــا شرطا ووصلاً وسؤالا افهما[14]

وقال شارحه: "وكذلك من صيغه ((الذي)) و((التي)) وتثنيتهما وجمعهما المرادان بالفروع"[15]. ومثاله قوله تعالى: طمح إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلٗا ١٠٧ضخم سجدالكَهۡف الآية ١٠٧تمختجمتحجسحج. وهذا الحكم – وهو ثبوت الجنة – عام لجميع الذين ءامنوا وعملوا الصالحات.

المطلب الثالث: أنواع العموم

وقد قسّم العلماء العموم إلى ثلاثة أقسام[16]، وهي كالآتي:

الأول: العام الباقي على عمومه. وهو الذي لم يخصص بشيء، ولم يُرَد به خصوص[17]. ويسمى العام المطلق. ومثاله قوله تعالى: طمح وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢ضخم سجدالبَقَرَة: تحججمحتحجسحج. أي إن الله تعالى عليم بكل ما يصدق عليه اسم شيء، لا تخفى عليه خافية.

الثاني: العام المخصوص. هو الذي لحقه التخصيص[18].

---

(14) ينظر: الشنقيطي، الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ، **مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود**، تحقيق: د. محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي، ط ١، دار المنارة، للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص:٤٩، رقم الأبيات: ٣٦٠ – ٣٦١.

(15) ينظر: الشنقيطي، الشيخ سيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي، **نشر البنود على مراقي السعود**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص: ١٧٢.

(16) ينظر: السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **النقاية (علم التفسير)**، عناية: علي محمد سادس، شركة الإحسان للطباعة والنشر، منا، نيجيريا، ط١، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م، ص: ١٧ – ١٨. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: فوّاز أحمد مرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص:٥٠٧ – ٥٠٨.

(17) ينظر: المكي، الشيخ العلامة إسماعيل بن عثمان الزين، **القول المنير في أصول التفسير**، تحقيق: صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي، ط١، المعارف القرآنية، الرياض، السعودية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص: ٥٥.

(18) ينظر: **شرح القول المنير في أصل التفسير**، ص: ٩٤. والتخصيص: هو إخراج بعض أفراد العام. ينظر: المصدر نفسه.

الثالث: العام الذي أريد به الخصوص . هو لفظ عامٌّ لم يُرَد به حقيقته، وإنما أريد به شيء خاص[19]. وهو موضوع البحث.

المبحث الثاني: العام الذي أريد به الخصوص في القرآن

المطلب الأول: آيتان من سورة البقرة

الآية الأولى: قوله تعالى: طمح إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ضخم سجدالبَقَرَةِ الآية ٦تمدسجد.

وقد ذكر الله الباري سبحانه وتعالى الحكم على الذين كفروا أنهم لا يؤمنون، لأن طمح ٱلَّذِينَ ضخم صيغة من صيغ العموم وصلته واو الجماعة في طمح كَفَرُواْ ضخم.

لكن نشاهد منذ نزول الآية إلى يومنا هذا – عبر العصور – أن منهم من يؤمنون، وهذا يدل على أن هذا العام أريد به خصوص الكفار بأعيانهم، لا جميع من يصدق عليه وصف الكفر.

قال النسفي: "والمراد بـــ((الذين كفروا)) أناس بأعيانهم علم الله أنهم لا يؤمنون، كأبي جهل وأبي لهب وأضرابهما"[20].

وقال أبو بكر جومي: "كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما"[21]. وقوله: ((ونحوهما)) أي: ممن كتب الله عليهم البقاء على الكفر، ومنه قوله تعالى: طمح إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٩٧ضخم سجدةيُونُس الآية ٩٧ - تمدجمدسجد.

قال صاحب أضواء البيان[22] في هذه الآية – آية سورة يونس – : "صرح تعالى في هذه الآية الكريمة، أن من حقت عليه كلمة العذاب، وسبقت له في علم الله الشقاوة لاينفعه وضوح أدلة الحق"[23].

---

(19) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(20) ينظر: النسفي ، الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، اعتنى به: عبد المجيد طعمة حلبي، ط٢، دار المعرفة بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م لبنان، ص: ٢٢.

(21) ينظر: جومي، الشيخ أبو بكر محمود، **رد الأذهان إلى معاني القرآن**، شركة القدس للنشر والتوزيع، الدراسة، ٢٠٠٩م ، ج ١، ص: ٥.

(22) وهو الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ت: ١٣٩٣هـ.

(23) ينظر: الشنقيطي، الشيخ العلامة محمد الأمين ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦، ج٢ ، ص: ٣٢٣.

الآية الثانية: قوله تعالى: طمح فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ضخم سجدالبَقَرَةِ الآية ٢٤تخمتحجسحج.

فقوله تعالى: طمح وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ ضخم [24]، فالناس هنا عام، يشمل جميع الناس من المؤمنين والكفار، لكن أريد به خصوص الكفار. أي توقد بالكفار والأصنام التي تعبد من دون الله، لا بالحطب ونحوه[25].

قال أبو حيان: "والناس يراد به الخصوص ممن شاء الله دخولها، وإن كان لفظه عامًا"[26].

المطلب الثاني: آياتان من سورة ءال عمران

الآية الثالثة: قوله تعالى: طمح فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩ضخم سجدآل عِمۡرَان الآية ٣٩جمدتحمسحج.

وقوله تعالى طمح ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ [27] جمع، دخل عليه الألف واللام للاستغراق فدلّ على العموم، أي جميع الملائكة، لكن اختلف المفسرون في تفسيره:

القول الأول: جبيرل عليه السلام، أي فناداه جبريل، وعلى هذا يكون من العام الذي أريد الخصوص، قال البغوي: "وأراد بالملائكة هاهنا: جبريل عليه السلام وحده[28]". واستدل على ذلك بأمور:

١. أمثلة ذلك في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: طمح يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ضخم سجدالنَّحۡل الآية ٢تحجسحج ، يعني جبريل طمح بِٱلرُّوحِضخم سجدالنَّحۡل : تحجسحج بالوحي.

---

[24] وبنحو هذه الآية قوله تعالى: □ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦□ □التَّحۡرِيم الآية ٦□□.

[25] ينظر: الجزائري، الشيخ أبو بكر جابر ، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ج٥، ص:٣٨٧.

[26] ينظر: أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان ، **تفسير البحر المحيط**، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ج ١، ص:١٥٦.

[27] وبنحو هذا قوله تعالى: □ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥□ □آل عِمۡرَان : □□□.

[28] ينظر: البغوي ، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، د. عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلّم الحرش، ط٣، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ج١، ص:٣٤٧.

٢. أنه يجوز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم: سمعت هذا الخبر من الناس، وإنما سمعه من واحد، نظيره قوله تعالى: طمح ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُضخم سجحآل عِمۡرَان الآية ١٧٣تحمتمختحجسحج [29]،يعني: نُعيم بن مسعود، طمح إِنَّ ٱلنَّاسَ ضخم سجحآل عِمۡرَان : تحمتمختحجسحج يعني: أبا سفيان بن حرب.

٣. إذا كان القائل رئيساً يجوز الإخبار عنه بالجمع، لاجتماع أصحابه معه، وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة، وقل ما يبعث إلا ومعه جمع، فجرى على ذلك[30].

وهو قول جمع من المفسرين[31]، واستنصره البغوي[32]، وعزاه أبو حيان للجمهور[33].

القول الثاني: جماعة من الملائكة، أي: فناداه جماعة من الملائكة دون الواحد، واستنصره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: "والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد، وجبريل واحد، ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب، دون الأقل، ما وُجد إلى ذلك سبيل"[34]. وهو قول قتادة، والربيع بن أنس، وعكرمة، ومجاهد، وجماعة غيرهم[35].

القول الثالث: جميع الملائكة، أي فناداه جميع الملائكة، ويكون هذا من باب العام الباقي على عمومه، واستدل على ذلك:

١. هو الظاهر من إسناد الفعل إلى الجمع.

٢. المعنى الحقيقي مقدم، فلا يصار إلى المجاز إلا لقرينة.

---

[29] وسيأتي البيان عنها في الآية الخامسة إن شاء الله تعالى.

[30] ينظر: **معالم التنزيل**، ج١، ص: ٣٤٧.

[31] ينظر: الطبري، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ٣، ص: ٢٤٨ – ٢٤٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الوجود وعلي محمد معوّض، ط ٣، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج ١، ص:٥٥٥. **رد الأذهان إلى معاني القرآن**، ج ١، ص: ٦٩.

[32] ينظر: **معالم التنزيل**، ج١، ص: ٣٤٧.

[33] ينظر: **تفسير البحر المحيط**، ج ٢، ص: ٧١٠.

[34] ينظر: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج ٣، ص: ٢٤٩.

[35] ينظر: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٣ ، ص: ٢٤٩.

وهو قول القرطبي[36] والشوكاني[37] وغيرهم.

والقول الأول والثاني يدلان على العام أريد به الخصوص، لكن هذا الخصوص إما أن يكون واحداً، أو جماعة من الملائكة، فعلى كلٍ فهو عام أريد به الخصوص، وأما القول الثالث فيَدل على العام الباقي على عمومه.

الآية الرابعة: قوله تعالى: طمح ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ضخم سجدآل عِمۡرَان الآية ١٧٣تحمتمختجسجح. قوله تعالى: طمح ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ ضخم ، الناسُ لفظ عام، يشمل جميع الناس[38]، لكن اختلف المفسرون بالمراد بخصوصية الناس:

(الناس) الأول:

القول الأول: نُعيم بن مسعود الأشجعي.

قال البغوي: "وأراد بالناس نُعيم بن مسعود، وفي قول مجاهد وعكرمة فهو العام الذي أريد به الخاص"[39].

القول الثاني: المنافقون[40].

القول الثالث: ركب عبد القيس الذين مرَّوا بأبي سفيان[41].

(الناس) الثاني: أبو سفيان وأصحابه[42].

الخاتمة وتم البحث بحمد الله وحسن عونه.

وهذه أهم نتائج البحث، فمنها: أن العام المراد به الخصوص من الألفاظ المعهودة عند العرب وواقع في القرآن الكريم، وأنه له أثر كبير في تفسير القرآن الكريم، حيث إن

---

(36) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج ٤، ص:٧٦.

(37) ينظر: الشوكاني، الإمام محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م، ج ١، ص: ٤٥٦.

(38) ينظر: المالكي، الشيخ العلامة السيد علوي بن السيد عباس، **فيض الخبير وخلاصة التقرير على نهج التيسير شرح منظومة التفسير**، مؤسسة خالد للتجارة والطباعة، الرياض، السعودية، ص: ١٢٨. **الإتقان في علوم القرآن**، ص:٥٠٨.

(39) ينظر: **معالم التنزيل**، ج١، ص: ٤٥١.

(40) ينظر: **فتح القدير** ، ج ١، ص: ٥٣٧.

(41) ينظر: **فتح القدير** ، ج ١، ص: ٥٣٧. ينظر: معالم التنزيل، ج١، ص: ٤٥١.

(42) ينظر: **فتح القدير** ، ج ١، ص: ٥٣٧.

المفسر يسلك مسلك الجمع بين الآيات في تفسيرها. أن العام على ثلاثة أنواع: العام الباقي المطلق، والعام المخصوص، والعام الذي أريد به الخصوص. جلالة قدر هذا العلم، حيث يحرص الباحث على تدبر الآيات القرآنية. وأنه من أسباب الاختلاف في التفسير، فبعض المفسرين يرى الآيات على عمومها المطلق والآخر يرى أن لها خصوص. أنه يوسع الملكة التفسيرية لمن يتفرغ لتفسير القرآن الكريم، فلا يرى أن العموم والخصوص خاص بأصوليين فقط.

وتأتي توصيات الباحث، بأن رقعة الموضوع واسعة وهي بحاجة مآسة في البحث عنها في البحوث العلمية، بحث يجري الإحصاءات المحررة في الآيات القرآنية الدالة على الموضوع، بحث يقرر أثر الموضوع في الأمن الفكري.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- ابن آجروم ، أبو عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي، **المقدمة الآجرومية**، تحقيق: د. عبد المحسن بن محمد القاسم، دار الدليقان للتوزيع.

- البغوي، الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، د. عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلّم الحرش، ط٣، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

- الجديع، الشيخ عبد الله بن يوسف، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، ط١، مركز البحوث الإسلامية، ليدز، بريطانيا، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- الجزائري، الشيخ العلامة أبي بكر جابر ، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

- جومي، الشيخ العلامة أبو بكر محمود، **رد الأذهان إلى معاني القرآن**، شركة القدس للنشر والتوزيع، الدراسة، ٢٠٠٩م.

- جامعة الأزهر، **مجلة البحوث الفقهية والقانونية**، بدمنهور، العدد الثاني والأربعون، يوليو، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م.

- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، **مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية**، المسائل الأصولية المتعلقة بالأمر والنهي والعام والخاص، السعودية، العدد ٢٠٠، الجزء الثاني، شعبان، ١٤٤٣هـ/مارس ٢٠٢٢م.

- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان، **تفسير البحر المحيط**، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: د. محمود حامد عثمان، دار الحديث القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الوجود وعلي محمد معوّض، ط ٣، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- الزرقاني، الشيخ العلامة محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- السعدي، الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر، **نظم القواعد القفهية**، تحقيق: عبد الله بن محمد الشمراني، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **إتمام الدراية لقراء النقاية**، عناية: الشيخ إبراهيم العجوز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- **الإتقان في علوم القرآن**، ، تحقيق: فوّاز أحمد مرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **النقاية (علم التفسير)**، عناية: علي محمد سادس، شركة الإحسان للطباعة والنشر، منا، نيجيريا، ط١، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م.

- شايب ، فراس عبد الحميد ، **مجلة الدراسات علوم الشريعة والقانون**، العموم المعنوي عند الأصوليين، (حقيقته وأنواعه) ، المجلد: ٤٤، العدد: ٤، الملحق:٣، ٢٠١٧م.

- الشنقيطي، الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- **النثر الورود شرح مراقي السعود**، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفؤاد، ط١، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٦هـ.
- **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر**، تحقيق: أبي حفص سامي العربي، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م.

الشنقيطي، عبد الله بن الحاج إبراهيم، **مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود**، تحقيق: د. محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي، ط ١، دار المنارة، للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- الشنقيطي، سيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي، **نشر البنود على مراقي السعود**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الشوكاني، الإمام محمد بن علي بن محمد ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م.
- الطيار، أ.د مساعد بن سليمان بن ناصر، **التحرير في أصول التفسير**، ط١، مركز الدراسات القرآنية، جدة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

- العثيمين، محمد بن صالح، **الأصول من علم الأصول**، تحقيق: أبو إسحاق أشرف بن صالح العشري، دار الإيمان، إسكندرية، مصر، ٢٠٠١م.

- العصيمي، الشيخ العلامة صالح بن عبد الله بن حمد ، **شرح القول المنير في أصل التفسير**.

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- ابن مالك ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي، **الخلاصة في النحو (ألفية ابن مالك)**، تحقيق: د. عبد المحسن بن محمد القاسم، دار الدليقان للتوزيع، ط٣، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

- المكي، إسماعيل بن عثمان الزين، **القول المنير في أصول التفسير**، تحقيق: صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي، ط١، المعارف القرآنية، الرياض، السعودية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- مقبول، د . سالم محمد مرشان وسعد حسين، **النحو والصرف**، ط١، دار إقرأ، بنغازي، ليبيا، ١٩٩٠م.

- المالكي، الشيخ العلامة السيد علوي بن السيد عباس، **فيض الخبير وخلاصة التقرير على نهج التيسير شرح منظومة التفسير**، مؤسسة خالد للتجارة والطباعة، الرياض، السعودية.

- محيي الدين، محمد محيي الدين عبد الحميد، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر. (بدون تاريخ الطباعة).

ـ النسفي، الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، اعتنى به: عبد المجيد طعمة حلبي، ط٢، دار المعرفة بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م لبنان.